قســـــم اللغة العربية وآدابها

أبو مزيريق ومنهجه في تفسيره

إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها – شعبة الدراسات الإسلامية

إعداد الطالبة

وفاء علي محمد العماري

تحت إشــراف

د/ صفاء بغدادي سليمان
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
كلية البنات – جامعة عين شمس

أ.د / عبدالله محمد النقراط
أستاذ الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة طرابلس

٢٠١٥

أبو مزيريق ومنهجه في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها – شعبة الدراسات الإسلامية

مقدم من الطالبة : وفاء علي محمد العماري .

وتتكون لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة :

أ.د/ محمد عبد السلام كامل

أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية البنات – جامعة عين شمس (مناقشاً)

د/ عطا عبد العاطي السنباطي

الأستاذ المساعد بقسم الفقه المقارن – كلية الشريعة والقانون- جامعة الأزهر (مناقشاً) .

د/صفاء بغدادي سليمان

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد- كلية البنات – جامعة عين شمس (مشرفاً).

سُجلت الرسالة في :٤ /١١ /٢٠١٢ .

ونوقشت في :١٦ /٨ /٢٠١٥.

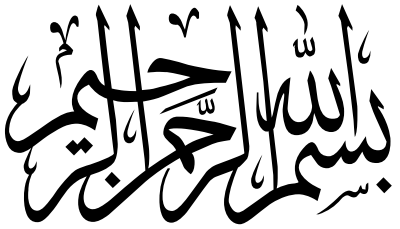

الإهـــداء

أهدي أجر هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين، بارك الله في عمرهما، ومتعهما بالصحة والعافية، وغفر لهما ذنوبهما.

وإلى زوجي على ما تحمله من مشقة وصبر، حتى استطعت تحقيق ما أصبو إليه من استكمال هذا العمل وإخراجه إلى حيز الوجود.

وإلى ابني ياسين لما تحمله بسبب انشغالي عنه لاستكمال هذا البحث فأرجو أن يسامحني .

وإلى كل من أسهم ـ ولو قليلاً ـ في إخراج هذا البحث إلى النور.

وإلى مشرفي: الدكتورة/ صفاء بغدادي سليمان، والدكتور/ عبد الله محمد النقراط، اللذين طالما تعبا معي، وأتحفاني بتوجيهاتهما الرشيدة، وآرائهما السديدة.

فلهؤلاء جميعاً أهدي أجر عملي هذا، اعترافًا بفضلهم علي، سائلة الله العلي القدير أن ينفعني وإياهم به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الشكر والتقدير

أحمد الله ـ تعالى ـ حمدًا يليق بجلال ربوبيته، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، فقد أسبل علي نعمه ظاهرة وباطنة، ووفق وأعان، فلك ربي الحمد والثناء، يا خير من أعطى وأكرم من سئل، وأصلي على خير الخلق سيدنا محمد ﷺ.

وبعد ،،،

فمن الواجب علي أن أذكر بالامتنان والشكر الأيادي الكريمة التي امتدت إلي بالعون والتأييد، ولولا هي ما بلغت هذه الدراسة هذه المرحلة من الإنجاز.

وأول أصحاب الفضل علي بعد الله ـ عز وجل ـ أستاذيا الجليلان: الدكتورة صفاء بغدادي سليمان، والدكتور عبد الله محمد النقراط ، اللذان تبنيا هذا البحث منذ أن كان فكرة، حتى نضج، فلم يدَخرا جهدهما في الحث والمتابعة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ويسرني أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لملاحظاتهم الأثر الطيب في تقويم هذا البحث وإصلاحه.

والشكر موصول إلى أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور رئيس القسم، الذين نهلت من معينهم طيلة فترة دراستي بهذه الكلية العامرة.

وإلى كل المسئولين والموظفين بجامعة عين شمس على تذليلهم كل الصعاب التي واجهتني في أثناء دراستي.

ويطيب لي أن أشكر كل من مد لي يد العون والمساعدة في هذا البحث العلمي، ووفر لي من جهده ووقته، وما احتجته من المصادر والمراجع والتوجيهات.

فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وتكفل بحفظه من التبديل والتغيير ويسره على خلقه، فجاء سهلاً عذبًا على كل لسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، معلم الحكمة، وهادي الأمة، وكاشف الغمة، من قرَّبه ربه وأدناه، وهيأه لحمل أعباء الرسالة وناجاه: ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا** ﴾[1]، وأرسله للناس كافةً بهذا الكتاب الذي أعجز الفصحاء، وأخرس ألسنة البلغاء، وأسكت الشعراء والخطباء، وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد ...

فإن من نعم الله ﷻ علي، وجميع نعمه ـ سبحانه وتعالى ـ علي جزيلة عظيمة، أن وجهني لدراسة خير ما اشتغل به المشتغلون، وأعظم ما صرفت إليه همم أولي الألباب ألا وهو كتاب الله ـ عز وجل ـ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فقد شاء الله ﷻ بعد إنهائي للسنة التمهيدية للماجستير التي اطلعت فيها على شيء من علوم القرآن العزيز، وتفسيره، أن أتوجه صوب ذلك البحر الخضم ألا وهو مجال الدراسات القرآنية، فعزمت أمري ووجهت وجهتي نحو دراسة المنهج الذي انتهجه الشيخ أبومزيريق في تفسيره (إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن)، وحثني على القيام بذلك أمور عدة:

أولها: الأهمية القصوى لمثل تلك الدراسات التي تُعنى بمناهج المفسرين وتُبرز تلك المناهج والطرائق التي سلكها المفسرون – رحمهم الله – في فهم كتاب الله ﷻ،

---

[1] سورة المزمل، الآية(٥).

وأنهم إنما يفسرون القرآن العظيم بأصول محكمة ومناهج منضبطة؛ ليتسنى للأمة الاقتداء بهم في ذلك، فتطلب تفسير الكتاب الحكيم من خلال تلك الأصول والمناهج؛ وبذلك يُوصد الباب في وجه كل عابث يحاول فهم كلام الله ﷻ، وفق هواه وأغراضه، أو دون تقيد بتلك الأصول والضوابط.

ثانيها: أن الشيخ أبا مزيريق – رحمه الله – صاحب هذا التفسير لم يحظَ – حسب علمي – باهتمام يتناسب مع مكانته العلمية مفسرًا، فقيهًا، أصوليًا، محدثًا، فأحببت أن يكون لي قصب السبق في ذلك، عسى أن تتلو هذه الخطوة خطوات أخرى من الاهتمام بتراث هذا الشيخ، ومؤلفاته، التي تناولت مختلف فروع الشريعة الإسلامية.

ثالثها: ما تميز به تفسير الشيخ أبي مزيريق من موافقة للعقيدة الصحيحة، ومجانبة للبدع التي كدرت صفو بعض التفاسير، ونأيه عن الخرافات والخزعبلات والآراء الضعيفة، والروايات السخيفة، والإسرائيليات المدسوسة، والأقاويل التي لا تقوم على ساق الدليل، فصادف هذا التفسير رغبة في نفسي كانت أحد أسباب اتجاهي لدراسته.

رابعها: أن هذا التفسير من أوائل المصنفات التي ظهرت في علم التفسير لعَلم من أعلام ليبيا المعاصرين، فهو تفسير عصري حديث، يهتم بمعالجة مشاكل الأمة الإسلامية في ضوء ما أرشد إليه القرآن الكريم، واستفاد مؤلفه كثيرًا مما كشفه العلم الحديث من نظريات وحقائق، وهو ما يضفي على هذا التفسير قيمة عظيمة، ويثير في فكر الدارس تساؤلات عما عسى أن يضيفه صاحب هذا التفسير من جديد.

خامسها: أن مثل هذه الدراسة التي قامت بها الباحثة عن الشيخ أبي مزيريق، ومنهجه في التفسير تمكن الدارس من تربية مَلكة النقد والتقدير والفحص، لا سيما

إذا كان مبتدئا يحتاج إلى تأسيس تلك المَلكة خلال دراسة عصرية كتلك التي بين أيدينا.

سادسها: أنه لم يتنامَ إلى علمي أن أحدًا من الباحثين قد تناول تفسير الشيخ أبي مزيريق بالدراسة والتحليل في جامعاتنا العريقة – ولا سيما أنه طبع حديثا – فلم يجد هذا المفسر العظيم من ينقب عن تفسيره، فأحببت أن أنال شرف دراسته وبيان مصادره، والكشف عن منهجه.

صعوبات البحث :

إذا كان الباحثون قد اعتادوا على ذكر ما يصادفهم خلال بحثهم من صعوبات قد اعترضتهم مثل قلة المصادر، وندرة المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، محل الدراسة، فإني أذكر في هذه المقدمة بعض الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا وأهمها:

١) لم تقم دراسات وافية تتناول حياة الشيخ أبي مزيريق، فما وجدته عبارة عن مقالات متناثرة في مواقع إلكترونية، كتبها بعض تلاميذه، أخذوها عن الشيخ مشافهة، فلم يسبق – فيما وقفت عليه – دراسة هذا الشيخ في أي جانب من جوانب نبوغه العلمي.
٢) صعوبة الوقوف على مصادر الشيخ التفسيرية، وبيان مدى أثر هذه المصادر في تفسير الشيخ أبي مزيريق، حيث إن الشيخ ـ رحمه الله ـ لا يكاد يصرح بذكر هذه المصادر إلا في القليل النادر، الأمر الذي يتطلب وقتًا كافيًا للتأكد من صحة نسبة المنقول إلى مصدره، ولربما كان للطباعة والنقل دورهما في غياب بعض المعلومات.

منهـج الدراســة:

ومنهجي في الدراسة ـ بإذن الله ـ يقوم على المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي وهو الغالب إلى جانب المنهج المقارن، وذلك على حسب ما يقتضيه البحث ويتطلبه.

هيكلية البحـث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه إلي: مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول تتخللها مباحث ومطالب وخاتمة وفهارس.

بينت في **المقدمة** أهمية الموضوع ودوافع اختياره، والصعوبات التي واجهتني، ومنهج دراسته، والخطة المتبعة في هذه الدراسة.

أما **الفصل التمهيدي** فقد خصصته للحديث عن حياة الشيخ أبي مزيريق العلمية والعملية، وثناء بعض تلاميذه عليه، وكذلك آثاره العلمية.

أما **الفصل الأول:** فقد أفردته للحديث عن أبرز المصادر العلمية المختلفة التي تمثل الروافد الكبرى لمادة هذا التفسير، ومدى قيمة كل مصدر من تلك المصادر، ومدى أثره في تفسير الشيخ أبي مزيريق، وقسمته إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: مصادره من كتب التفسير.

المبحث الثاني: مصادره من كتب الحديث.

المبحث الثالث: مصادره من كتب الفقه.

المبحث الرابع: مصادره من كتب السير والمغازي والتاريخ.

المبحث الخامس: مصادره من كتب اللغة والنحو.

أما **الفصل الثاني:** فقد عقدته للحديث عن منهج الشيخ أبي مزيريق في تفسيره، وقسمته إلي سبعة مباحث:

المبحث الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية.

المبحث الثالث: منهجه في تفسير القرآن بمعرفة أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ.

المبحث الرابع: منهجه في تفسير القرآن باحتكامه للغة والنحو في توجيه المعاني.

المبحث الخامس: منهجه في تفسير القرآن بأشعار العرب، والعلوم البلاغية.

المبحث السادس: منهجه في تفسير القرآن باستنباط الأحكام الفقهية، واعتناؤه بقاعدة اعتبار السياق.

المبحث السابع : موقفه من القضايا العقدية.

أما **الفصل الثالث:** فقد تناولت فيه آراءه التفسيرية، التي تميزه عن غيره، والتعليق عليها ، وجعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعليقات على المسائل اللغوية في تفسيره.

المبحث الثاني: تعليقات على المسائل العقدية في تفسيره.

المبحث الثالث: تعليقات على المسائل الفقهية في تفسيره.

أما **الخاتمة:** فقد بنيت فيها أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث.

وألحقت هذا البحث بثبت المصادر والمراجع، وفهرس للآيات القرآنية، وآخر للأحاديث النبوية، وفهرس للأشعار، وفهرس للأعلام، وفهرس للبلدان، وفهرس للمحتويات.

وقد حاولت أن أجعل توازنًا بين فصول البحث ومباحثه، بيد أن طبيعة هذا الموضوع حالت دون ذلك في بعض المواضع.

وختاماً: أسأل الله العلي العظيم أن يوفقني في طلب العلم والعمل به، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفصل التمهيدي

الشيخ أحمد أبو مزيريق نشأته وحياته العلميّة والعمليّة

المبحث الأول: مولده ونشأته وحياته العلمية.

المبحث الثاني: الشيخ أبو مزيريق في عيون تلاميذه وثناؤهم عليه.

المبحث الثالث: لمحة موجزة عن آثاره العلمية.

المبحث الأول

مولده ونشأته وحياته العلمية.

الشيخ أحمد أبو مزيريق هو أحد علماء ليبيا المشهود لهم بالعلم والفقه في الدين ورموزها الكبار في مجال الكتابة والتأليف، ولعل أول ما ينبغي للباحث في دراسة أفكار هذا العَلَم الجليل الذى أفنى عمره داعيًا وباحثًا ومربيًا، هو أن يقدم ترجمة وافية عن نشأته وحياته العلمية والعملية؛ ليزيد العارف به معرفة، ويعرفه من يجهله، وعلى ضوء هذا يتمحور هذا المبحث حول ميلاده ـ رحمه الله ـ ونشأته وحياته الاجتماعية.

أولاً/ مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق في قرية (رأس علي) بمصراته[١] سنة ١٩٢٩م، وعن لقبه " أبو مزيريق " يقول ابنه: أصلها الفصيح: " أبومُزَيْرِيق، مصغّر مِزْريق مأخوذ من زَرَق: انفصل، أي: خرج بسرعة واختفى بسرعة وهو يَدُلّ على سرعة الحركة والخفة والنشاط، وهي صفة ظاهرة يتحلّى بها جده "محمد"، وهي السبب في تسميته "بومزيريق"[٢].

كانت عائلته من سكان منطقة البيرة، ثم انتقلت إلى منطقة (رأس علي)، وأول من سكن هذه المنطقة هو جده أحمد، وكان آباؤه يعرفون بالبيرة، وكان أبوه ـ رحمه الله ـ تاجراً، توفي أبوه سنة ١٩٧٤م عن أربع وسبعين سنة، وأمه من عائلة اشتيوي من (رأس علي) توفيت سنة ١٩٤١م، وكان جده فلاحاً وتاجراً، وكان الشيخ أحمد يحبه ويلتصق به كثيراً، ويقول الشيخ عن جده لأبيه وقد قضى شطراً من طفولته تحت رعايته: ((كانت له مربوعة[٣] يجتمع فيها خواصه وأصدقاؤه، وكنت أحب

---

[١] هي ثاني أكبر مدن إقليم طرابلس، تقع في منطقة زراعية سهّلية ، وتتميز بظاهرة جغرافية فريدة على الساحل الليبي ، وكامل الساحل المتوسط ، وهي وجود حزام من الكثبان الرملية العالية ، وتعد هذه الكثبان الأعلى في منطقة حوض البحر المتوسط ، بل إنها الأعلى في العالم ، لذلك حق لها أن تسمى ذات الرمال ، ينظر : معجم البلدان الليبية ، للطاهر الزّاوي، ص: ٢٠٠.

[٢] في مقابلة مع ابنه عبد الباسط أبو مزيريق في بيته ، بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٢ ، الساعة الرابعة عصراً.

[٣] المربوعة: بيت الضيافة في البيوت الليبية.

الاجتماع بهم، وعندما تعلمت القراءة في الكتب كنت أقرأ لهم القصص، وكتب التاريخ، مثل: فتوح الشام)).

وكان الشيخ ملازماً لجده في طفولته منذ عام ١٩٣٤م، وكان يزاول معه الحرث والحصاد والرعي، وكل ما يتعلق بإنتاج الأرض، وعلمه جده ركوب النخل للتأبير، وجني الرطب، وكان في هذه الفترة طالب قرآن، أولاً في جامع القرية، ثم انتقل إلى زاوية البي[١].

ثانياً: طلبه للعلم:

١- حفظه القرآن:

ابتدأ الشيخ في طلب العلم بتوجيه من عائلته في سن مبكرة، فالتحق بالكتاتيب في بداية نشأته – كعادة أهل هذه البلاد – وعمره خمس سنوات، وتعلم أصول الكتابة على يد الشيخ علي الشريف المغربي، ثم التحق بزاوية البي في سنة ١٩٣٧م، وأكمل حفظ القرآن بها على يد الشيخ علي أحمد المنتصر المصراتي، وبقي بزاوية البي يقرأ القرآن ويتقن حفظه، ويكتب الطلاب وهو شبل صغير حتى سنة ١٩٤٣م.

وحضر في الزاوية لمدة سنتين الدروس التي كان يلقيها فضيلة الشيخ المرحوم العلامة محمد بن عبد الرحمن بن نصر، والشيخ المرحوم المربي بشير السباعي.

وفي سنة ١٩٤٥ م ذهب إلى الشيخ العلامة : محمد السهولي (ت ١٩٩٣) في مسجد (رأس علي) ولازمه وبدأ في الدراسة الحرة عليه في شتى العلوم الشرعية واللغوية والعقلية وغيرها، وكان يلازمه من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الثانية عشر ظهرا يوميا عدا يوم الجمعة.

---

[١] فى مقابلة مع ابنه عبد الباسط أبو مزيريق فى بيته ، بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٢ .